جلالة ملك الافغان

سكين هذا الشرق المستعبد الذي سامه الاستعمار صنوف الذل والهوان ، انه ليغتبط كثيراً اذا رأى ملكاً شرقياً مستقلا يزور بلاده ، ان جوارحه تهتز طرباً وفؤاده يخفق خفقان السرور والارتياح عند ما يرى تاج الاستقلال مزدانا بمجد الملك ، وبنود الحرية تخفق معتزة بجلال السلطان ، انه يرى في ذلك الملك المستقل رمز عظمة الشرق الدارسة وأماني الشرقيين التي طمستها الأيام ، وأخفى عليها الذي أخفى على لبد

نقول ذلك بمناسبة قرب وصول جلالة ملك الأفغان إلى مصر ذلك الملك الشرقي الجريء الصادق الوطنية — ذلك الملك الذي نزل على ارادة شعبه في طلب الاستقلال وأنال بلاده الحرية التامة فأصبحت مملكة ذات حول وطول بعد أن كانت امارة غير مستقلة . وقد رأينا أن نذكر لقراء مجلتنا الاعزاء شيئاً عن ذلك الملك الجليل فنقول :

ان الشعب الافغاني شعب ميال الى الحرية حاول منذ عهد بعيد طرح نير التدخل الأجنبي في بلاده والوصول بعد ذلك الى الاستقلال التام ليسير ببلاده في مضمار الرقي . والأفغانيون رجال حرب وبسالة وشجاعة واقدام يأبون الضيم ولا يصبرون على الأذى وهم شديدو المراس لا يلين لهم عود وذوو ارادة قوية اذا أرادوا شيئاً بذلوا كل مافي وسعهم للوصول اليه لا يثنيهم عنه تهديد أو وعيد . حاول ذلك الشعب الباسل من عهد بعيد اقناع امرائه بالمطالبة باستقلال البلاد واتخاذها من النفوذ الاجنبي وما زالوا دائبين حتى استقلوا وخطت بلادهم بعد ذلك خطوات شاسعة في سبيل الرقي والتقدم التدريجي

اما جلالة ملك الافغان فهو : أمان الله خان ابن الأمير حبيب الله خان . أجلسه الشعب على كرسي المملكة لما اتصف به من الوطنية الصادقة والجرأة والميل الى الاصلاح

وفي أواسط مدة نشوب الحرب العظمى حضر الى كابول وفد ألماني تركي وقابلوا أميرها حبيب الله خان والد الملك الحالي وطلبوا اليه أن يدخل الحرب

جلالة أمان الله خان ملك الافغان

ويهاجم معهم الهند لاشغال الانكليز فأبى اجابة طلب الوفد هذا وقال: أننا مرتبطون مع الانكليز بمعاهدات لا نستطيع نقضها فعاد الوفد الالماني التركي من حيث أتى بعد أن تحمل في حضوره وعودته مشاق شديدة ومات عدد من رجاله في خلال الطريق أما الشعب الافغاني فانه استاء من أميره وثار في وجهه ثم قتله

ولما قتل الأمير حبيب الله خان بأيدي المتطرفين من الوطنيين جلس على كرسي الامارة شقيقه نصر الله خان ولكنه تنازل عن الامارة بعد مدة قصيرة لأن الشعب ولا سيما المتطرفين ألحوا عليه بطلب استقلال البلاد فأجابهم أنه لا يستطيع نقض الاتفاقات والمعاهدات المعقودة بين البلاد والانكليز

ثم جلس بعده على كرسي الامارة ولي العهد عنايت الله خان بن الأمير حبيب الله خان شقيق الملك الحالي وكان يقول للشعب : انني سائر على منهاج أبي وعمي ولا أستطيع تبديل شيء من حالة البلاد الأمر الذي أثار حفيظة المتطرفين وعملوا على خلعه

ان الأمير حبيب الله خان قتل في جلال أباد مركز الحكومة الشتوي ولما وصل نبأ قتله الى كابول وعلم الشعب بذلك ووقف على أفكاره ومبادئه طلبوا الى أمان الله خان أن يجلس على كرسي الأمارة فأجابهم بقوله : اني مستعد لخدمة بلادي وانالتها الاستقلال ولكن قبل ذلك يقضي علينا الواجب بمفاوضة أخي بالأمر ومطالبته للقيام مع الشعب بالمطالبة بالاستقلال وأنه يحسن ارسال وفد اليه ليبلغه قرار الشعب القاضي بالمطالبة بالاستقلال فان لم يفعل ذلك فليتنازل عن كرسي الامارة فلم يجرؤ أحد على التطوع لابلاغه ذلك فتقدم اذ ذاك وزير التجارة «غلام محمد خان» وهو شيخ جليل في الثمانين من عمره قضى حياته في خدمة بلاده والتقلب في وظائفها ولما بلغ جلال أباد دخل على الأمير وخيره بين أمرين : اما أن يتنازل عن الامارة أو ينضم الى الشعب ويطالب باستقلال البلاد فآثر الأمر الأول وقال : انني أتنازل عن جميع حقوقي الى أخي وكتب عهداً بذلك وقعه بيده . واذ ذاك أخذه الوزير غلام محمد خان مع عمه نصر الله خان وغيرهما من كبار الرجال تحت الحفظ الى كابول ثم نادوا بأمان الله خان ملكا على البلاد واحتفلت البلاد ببيعته احتفالا شائقاً نادر المثال

وكان أول عمل قام به أنه كتب الى حكومة الهند يعلمها باستقلال أفغانستان وان شعبه نادى به ملكا وأصبح بعد ذلك مساوياً لملوك الدول وأرسل رسالته مع مندوب خاص . فرفضت حكومة الهند الاعتراف به وأجابت ان هذا الامر

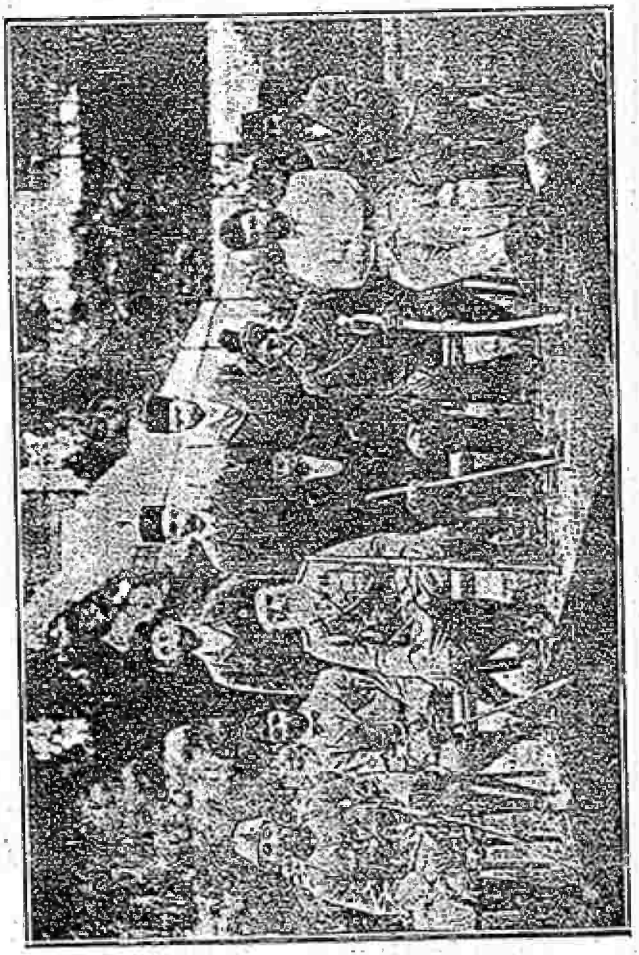

الوفد الافغاني المرسل الى الهند

مخالف لما بيننا من المعاهدات واذ ذاك اعلن أمان الله خان الحرب على الانكليز في الهند وقسم جيشه الى قسمين : أرسل قسما منه تحت قيادة السردار عبدالقدوس خان الذي زحف على قندهار الواقعة على حدود الهند وزحف القسم الثاني تحت قيادة

« محمد نادر خان » وزير الحربية الحالي عن طريق خوست واشتبك الفريقان في ميدان يبلغ طوله نحو ٧٠٠ ميل وعلى طول هذا الميدان تقيم عشائر كثيرة

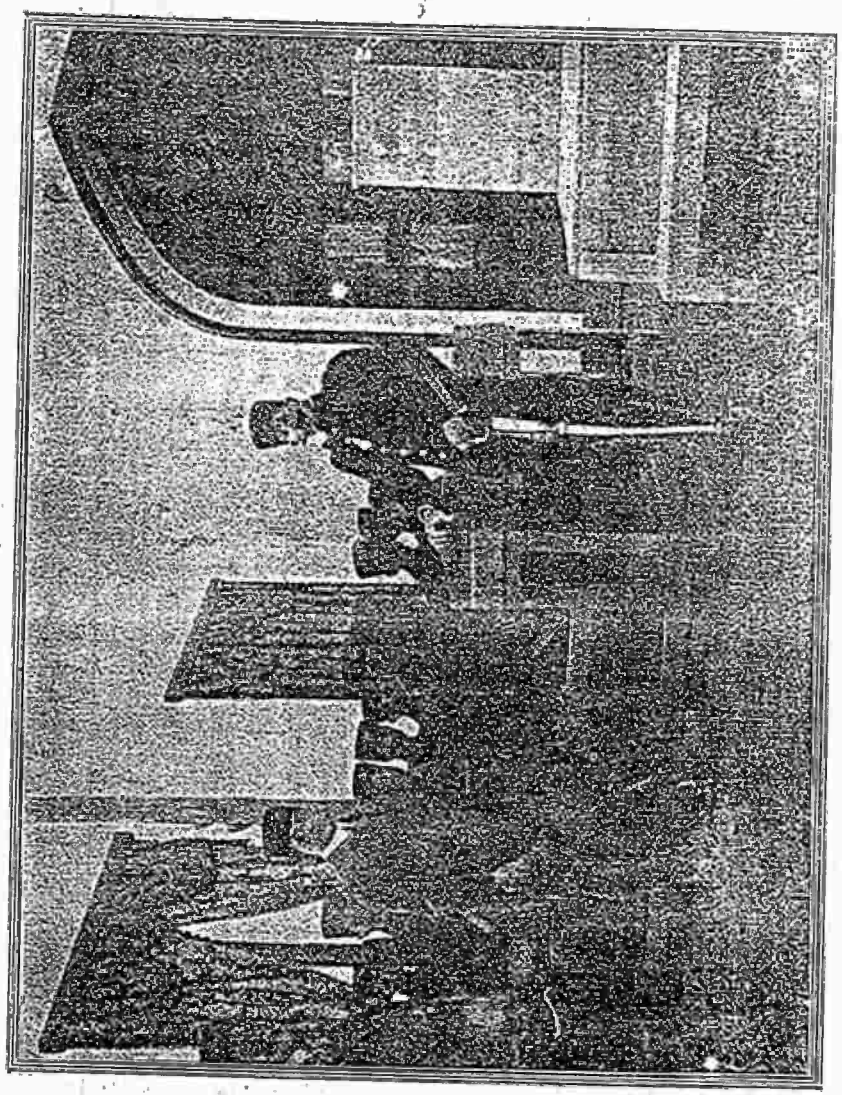

سعادة محمد نادر خان في المدرسة الحربية

مشهورة بالتعصب الشديد ومعروفة بشدة البأس فثارت عن بكرة أبيها ورفعت علم الجهاد وأخذ رجالها يشنون الغارات وأعملوا أيديهم بالسلب والنهب . ثم اشتبكت القوات الانكليزية بالقوات الافغانية ودخلت الجنود الافغانية حدود الهند على مسافة ٧٠ ميلا ومن جهة أخرى دخلت الجنود الانكليزية حدود الافغان على مسافة ٢٠ ميلا وكانت الحرب سجالا بين الفريقين ولم يكن في وسع الانكليز استدعاء الجنود من اوربا لبعد المسافة أولا ولأن الحرب العظمى كانت لم تنته بعد فاختاروا أسهل الأمرين ومنحوا الافغان الاستقلال التام بدون قيد ولا شرط واذ ذاك كف الفريقان عن الحرب ودارت بين البلادين مفاوضات لوضع صيغة الاستقلال . ثم أرسلت الحكومة الافغانية وفداً خاصاً للهند برئاسة « محمود خان طرزي » صاحب جريدة « سراج الأخبار » التي كان يصدرها في كابول (وهو الآن وزير خارجية افغانستان) ووالد جلالة ملكتها وهو قادم الى مصر مع جلالة الملك .

وبعد مفاوضات طويلة اتفق الفريقان وعاد الوفد الافغاني مع وفد هندي الى افغانستان

ولما استقلت أفغانستان على هذه الطريقة اقامت احتفالات شائقة دامت اياما متوالية وأنعم ملكها امان الله خان على محمد نادر خان القائد الفاتح بمبلغ خمسين الف روبية وعينه وزيراً للحربية وكان اول عمل قام به هذا الوزير الجليل أنه أصلح المدرسة الحربية ثم انشأ مدرسة علمية جديدة تبرع لها بكل المبلغ الذي اهداه إياه الملك

وارسل جلالته احد رجال بلاطه واسمه محمد ولي خان الى اوربا فطاف عواصمها وابلغ وزارات خارجيتها أمر استقلال بلاده

ثم احدث جلالته وزارة خارجية واسند وزارتها الى سعادة محمود خان طرزي وعين له سفراء في بعض عواصم اوربا وايران وتركيا

ثم التفت الى داخلية البلاد وعني باجراء الاصلاحات فيها ونظم الجيش من فرسان ومشاة ودرب الجنود على النظم العسكرية الحديثة واستدعى عدداً وافراً من علماء الترك والفرس لتنتفع البلاد بعلمهم كما استدعى عدداً كبيراً من المعلمات والمعلمين من أوربا وكثيراً من الاخصائيين في مختلف الفنون وأوفد البعثات العلمية الى أوربا

تلقي العلوم والفنون ووجه عنايته خاصة الى طرق المواصلات فانشأ كثيراً من الخطوط الحديدية والاسلاك البرقية والتلفون اللاسلكي

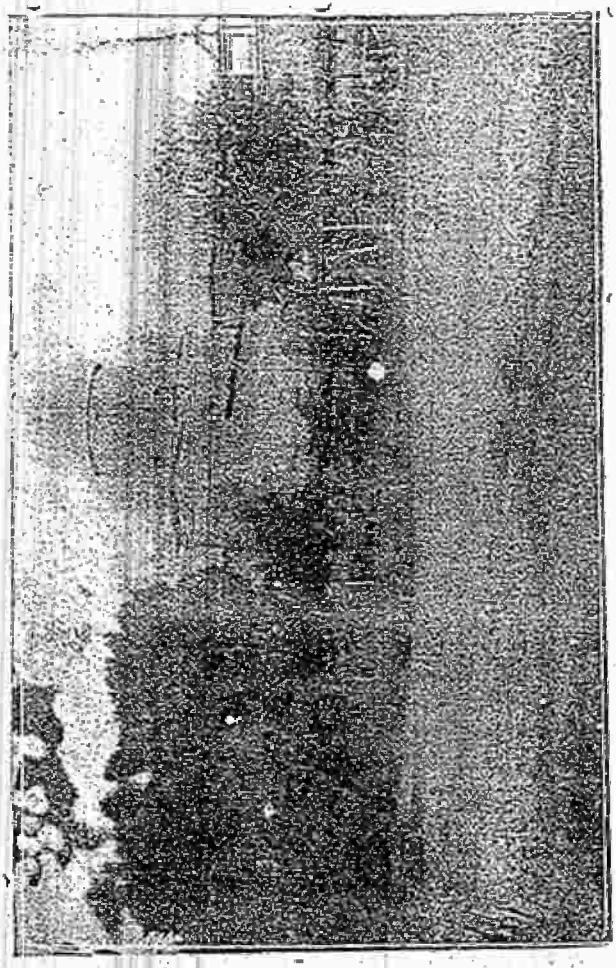

دار وزارة خارجية افغانستان

ويميل الى إسناد الوظائف لابناء البلاد الاكفاء وكلما عاد فريق من تلامذة البعثات يحلهم محل الموظفين الأجانب

واذا خرج جلالته من قصره يمتطي جواداً مطهماً ويسير منفرداً دون أن يتبعه احد من الخدم او الياوران واذا رآه غريب لا يعرفه بل يظنه احد اهالي البلاد

كوكبة من فرسان افغانستان

وحدث مرة بينما كان جلالته يستريض في ضاحية العاصمة على ظهر جواده منفرداً ان قابله رجل فقير معدم فدنا منه هذا وهو لا يعرفه وطلب اليه احساناً والح في الطلب ففتش الملك جيوبه فلم يجد فيها درهما فخلع معطفه واعطاه للفقير وقال له ليس

لدي شيء آخر أحسن به إليك غير هذا وسار لا يدري على شيء وقد رأى ذلك بعض الناس فهرولوا مسرعين وقالوا للفقير ان الشخص الذي طلبت منه احسانا هو الملك واشتروا منه القطب بمبلغ وافر من المال . واذا وجد جلالته في أحدى المجالس فانه لا يتخذ المجلس الأول بل يؤثر أن يجلس بين المجتمعين فاذا دخل المجلس غريب لا يميز الملك من الوزير وهكذا الحال اذا اراد مصور أخذ صورة المجتمعين فان الملك لا يقف في الصدر أو الأمام بل يقف بين المجتمعين كفرد منهم

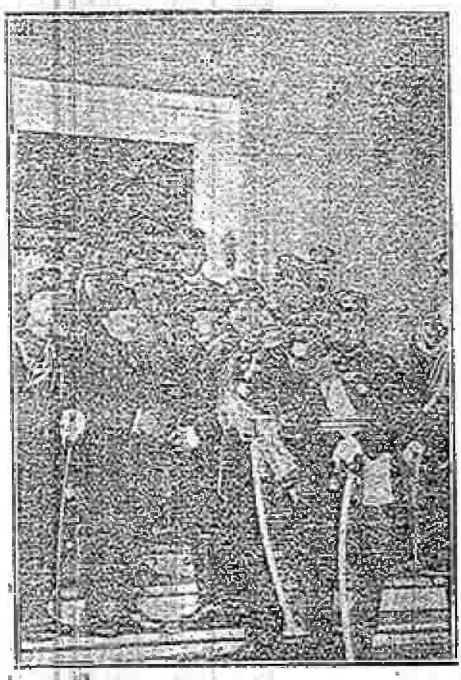

رسم جلالة الملك مع فريق من الناس بدون كلفة

ويعجز الكاتب عن وصف ما اتصف به جلالة ملك الافغان من المناقب الغراء والميل الى الاصلاح ومن مآثره الحميدة أنه منع تعدد الزوجات وكان الافغان يتزوجون أربع نساء وأمر جلالته مرة أحد امراء البلاد العظام أن يطلق نساءه الاربع ويتزوج من واحدة فقط

واهتم جلالته بأمر المهر فجعله ثلاثة أقسام للاغنياء والمتوسطين والفقراء وشدد النكير على كل من يتعدى المبلغ المحدود وانما أباح للأغنياء اذا أرادوا زيادة المهر أن يشتروا أرضاً بالمبلغ الزائد ويقفوها على الاولاد ومما يدل على اعتصام جلالته بحبل الدين المتين أن أحد امراء الافغان أقام مدة في الهند يتعالج من مرض ألم به فلما عاد الى بلاده علم جلالة الملك أنه يحتسي الخمر سراً فدعاه وأقام عليه الحد بأن أمر بجلده بالسياط تأديباً له وعبرة لغيره

وروت الأنباء البرقية عن جلالته عند مغادرته بلاده ما يأتي :

— شهد الناس منظراً شائقاً عند سفر ملك افغانستان في رحلته الى اوربا فان جلالته اختار زعيما وجنديا بسيطاً ومزارعا من بين الجمهور في قامة سنبلدك وعانقهم قائلا لكل منهم : « هذا وداعي لزعماء القبائل » و « هذا وداعي للجيش » و « هذا وداعي للفلاحين » وكان يسير في ركابه مئات من رعاياه مسافة ثلاثة اميال حتى وصل الى مانشامان واجتاز حدود بلوخستان بين قصف المدافع التي كانت تحييه وكان لابساً بذلة عسكرية من الكاكي وقد صحبه ثلاثة ضباط من أركان الحرب وحرسه فرسان بنغاليون وسرب من الطيارات حتى انتهى الى المحطة وكانت الجنود مصطفة على الجانبين لتحيته على مسافة ثلاثة اميال وسينزل جلالته في مصر ضيفاً على الحكومة المصرية

وروت الديلي ميل ان جلالته ألقى خطبة في الهند نصح فيها للهنود ان يقبلوا على المصنوعات الهندية سواء كانت حسنة اولا وتفضيلها على المصنوعات الأجنبية

ونشرت جريدة التيمس بعنوان « ملك الافغان كواعظ في جامع بومباي » تلغرافا ورد عليها من تلك المدينة وجاء فيه ان مسلمي بومباي رحبوا به قائلين ان بلاد الافغان متصلة بنا بروابط الدين والجوار . فاجابهم ان لافرق عنده بين المسلمين والبوذيين من رعاياه فكلا الفريقين في محبته لهما سواء . ثم اجاب دعوة المصلين في الجامع فصعد الى المنبر والقى خطبة بليغة باللغة الفارسية ترجمت للحاضرين . فتكلم عن التسامح نحو الاديان الاخرى كلاما قال بعض سامعيه انه لم يسمع احد مثله في جامع من جوامع الهند قبلا . ومما قاله في خطبته قوله « احترموا دين البوذيين يحترموا دينكم . واذا هزأتم بعقائد غيركم الدينية حملتموهم على الاستهزاء بعقائدكم الدينية انتم واذا أبديتم عدم التسامح خالفتم وصايا نبيكم »

وقد كتبت وزارة الخارجية المصرية الى وزارة المالية تطلب اليها فتح اعتماد يبلغ ثلاثة آلاف جنيه للانفاق منه على حفلات الاستقبال الخاصة بجلالة امان الله خان ملك الافغان عند تشريفه عاصمة القطر المصري . وهذا المبلغ قابل للزيادة ونحن نرحب سلفاً بقدومه الميمون ونسأل الله ان يصون جلالته مؤيداً بالعز والاقبال